منهج إدارة الكوارث بالمتاحف

أ. بقـدور مريـم
ملحقـة بالحفـظ بمتحف زبانة – وهران

مقدمـة:

لم تعد النظرة إلى المتاحف محصورة في كونها مجرد قاعات تضم مجموعات من القطع الفنية أو الأثرية أو التاريخية أو الطبيعية وإنما أصبحت المتاحف مؤسسات منوط بها أمر العناية والمحافظة على تراث الأمم والشعوب، وان تقوم بعرضه وتقديمه بصورة تعكس مضمونه التاريخي والثقافي والحضاري.

مؤسسات بهذا المستوى من الأهمية يقتضي بها الأمر توفير كل ما يلزم لإدارتها وفق أسس علمية ومنهجية وطرق كافة السبل لتوفير أقصى ما يمكن من الحماية لها والمحافظة عليها.

من هنا يجئ هدف هذه المداخلة وهو لفت الانتباه إلى منهج إدارة الكوارث والدعوة إلى تبنيه وتطبيقه في المتاحف وذلك باعتباره منهجاً متكاملاً تتم به مواجهة الكوارث التي قد تصيب هذه المؤسسات.

كذلك فإن الدعوة إلى التعامل مع الكوارث التي يمكن أن تصيب المتاحف وفق هذا المنهج تقوم في ذات الوقت على حقيقة معلومة للجميع وهى أن ما تذخر به المتاحف من معروضات هي مواد لا يمكن تعويضها متى ما أصابتها كارثة ما. ولذا فان العمل بكافة السبل الممكنة لتوفير القدر اللازم من الحماية لها قبل أن نفقدها للأبد لا يبقى واجباً مهنياً فحسب ولكنه أيضاً واجب نحو التاريخ والإرث الحضاري البشري بوجه عام.

السؤال الذي يطرح نفسه ماذا نقصد بمنهج إدارة الكوارث وهل المتاحف الوطنية فكرت في وضع خطة أو إستراتيجية لمثل هذه المواجهات ؟

يتضح لنا من التقديم السابق أن منهج إدارة الكوارث يعنى الخطة المتكاملة بشقيها النظري والتطبيقي والتي تهدف في مجملها إلى وضع مراحل عملية متصلة تؤدي إلى الحماية الكاملة لكل مقتنيات المتحف ومبانيه ووحداته ووثائقه والعاملين فيه وزواره في شتى مستويات الكوارث واختلاف أنواعها. ويجرى تصميم خطة إدارة الكوارث بإشراك مختلف المختصين وبتوقع أسوأ الاحتمالات دائماً. والسبب في ذلك يعود إلى انه وفي حال وقوع الكارثة ومهما صغر حجمها فان نتائجها -إن لم يتم التحسب لها- ستكون مدمرة وقد تكلف المتحف فقدان عدد قد يصغر أو يكبر من مقتنياته دون أن يكون هنالك من سبيل في غالب الأحيان لاستعادتها أو تعويضها مرة أخرى.□

إن منهج إدارة الكوارث في المتاحف هو عمل إداري تنفيذي وتقني في المقام الأول إضافة لما يشتمل عليه من كثير من جوانب العلاقات العامة ولذا يجب أن يتم باشتراك القيادات الإدارية والفنية العليا بالمتحف.

من هنا يمكن تقسيم الكوارث الصنفين هامين هما الكوارث الطبيعية وهي كل ما تنتج عن الطبيعة من زلازل وبراكين وفيضانات ومخاطر بشرية والتي تنتج من أعمال الإنسان كالحروب والحرائق والسرقات والتفجيرات وما إلى ذلك.

الكوارث الطبيعية:

بالعودة إلى الكوارث الطبيعية نجد إن الزلازل عادة ما تكون هي الأكثر إلحاقا بالدمار بالمنشآت والبشر والسبب يعود إلى حدوثها دون سابق إنذار رغم التطور

عصام الدين عثمان الهادي ،منهج ادارة الكوارث بالمتاحف العربية ، مجلة الاثار ،جامعة فلوردا الو.م.ا ،2009م

العلمي لم يصل العلماء إلى جهاز يرصد وقت وقوعها ولكن اكتفوا بالتنبؤ من خلال تحديد مناطق حدوثها والزلازل تحدث جراء التغيرات التي تحدث للقشرة الأرضية خلال عملية الانشقاق والانكسار.

تتسبب الزلازل في العديد من الإضرار على مستوى التحف كسقوط القطع الأثرية الواقفة والثقيلة وتأرجح التحف الموجودة داخل الواجهات وانكسارها بالإضافة إلى أن تحطم الزجاج يضاعف من المخاطر التي تقع تلك المعروضات تحتها في مثل تلك الظروف

إلى جانب سقوط الوثائق والرفوف وتضرر الوسائل كالحاسوب والأسلاك الكهربائية وأنابيب المياه وانهيار المبنى أو الأثر دون أن ننسى الهلع والجروح التي تسببها هذه الأخيرة للعاملين والزوار ككل.

الفيضانات:

تحدث هذه الأخيرة جراء اضطرابات في الجو كسقوط الأمطار أو الثلوج بكميات كبيرة ومهما كان سببها ونوعها فهي تتسبب في العديد من الأضرار على مستوى الأفراد والممتلكات كتبلل الوثائق وضياعها وكذلك انجراف بعض التحف والقطع الأثرية مع المياه أو ضياعها داخل الأوحال وقد تتسبب في شرارات كهربائية تؤدي إلى انقطاعات في التيار الكهربائي وإفساد العديد من الأجهزة كالمكيفات وقياس الرطوبة والحرارة وغيرها

الحرائق:

يعتبر خطر الحريق مهما كان مصدره (شرارة كهربائية كما ذكرنا سابقا) من المخاطر الكبيرة التي تهدد المتاحف وهذا على مستوى البناية والوثائق والممتلكات والأشخاص وهي التي تتسبب في إضرار على مستويات ثلاث، أضرار بسبب الحرارة والحرق وإضرار بسبب الدخان (تلوث واختناق) وإضرار بسبب مياه الإطفاء .

المخاطر البشرية:

يعتبر الإنسان وما يقوم به من أعمال خطرا يهدد البشرية والممتلكات،إذ ما يفعله من تصرفات مقصودة وغير مقصودة تؤدي في معظم الأحيان إلى إضرار لا يحمد عقباها

فما يقوم به من مظاهرات (اقتحام وإحداث فوضى كبيرة من تكسير ونهب وسرقة للممتلكات والتحف الثمينة)، وأعمال السرقات المتكررة (السطو ليلا أو في غفلة من الحراس وكثيرا ما تستهدف هذه العملية التحف الثمينة والتي تهرب إلى خارج الوطن مما يجعل المتحف يفقد مجموعاته شيئا فشيئا دون سابق إنذار وقد تفقد كلها إن لم تتخذ الإجراءات اللازمة.)

الحروب التي يكون من نتائجها التدمير الشامل بسبب الأسلحة الفتاكة والمتطورة والتي تدمر المتحف وما يحتويه من مقتنيات ووثائق مهمة والعاملين به وذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كالتسمم بالغازات الملوثة

المشاجرات بين الأفراد والتي تتسبب في فوضى داخل المتحف والتي تؤدي إلى سقوط وتكسير للعديد من التحف المعروضة.

الحرائق : من المعروف إن النار مصدر خطر شديد على محتويات المتحف من عمال وعينات وأدوات وهي تحدث إما بسبب التيار الكهربائي أو سوء تصرف الناس

وقد يتسبب فيها احد هذه الأسباب:

تدخين العمال أو الخبراء أو الموظفين

حدوث ماس كهربائي للأسلاك

الاستخدام السيئ للمواد قابلة الاشتعال أو الأجهزة الكهربائية

أخطار مشتركة:

تواجه المتاحف

• جوار مواقع صناعية خطيرة، ومناطق عسكرية أو إستراتيجية هامة.

• في منطقة مفتوحة للحركات الجوية.

• جوار طُرُقِ حركاتِ المرور المكثفة مع نقل البضائع الخطيرة.

• منطقة معرضة إلى التظاهرات السياسية أو المدنية.

• منطقة معرضة إلى الانزلاقات الأرضية.

• نشاط بركاني.

- ينتج عن هذه الأخطار الأضرار التالية:

• الحريق بسبب انفجار.

• تضرر البناية أو التحف أو الوثائق و فقدانها.

• حريق إجرامي.

• انفجارات أو حرائق بسبب اصطدام الشاحنات أو الطائرات .

• تلوث خطير وارد من مواقع كيميائية.

• إشعاع كهربائي مغنطيسي يضر بعض أنواع التحف المحفوظة في القاعات والمخازن.

الإجراءات الأولية :

تحديد قوة الزلزال الاحتمالية عن طريق سلم «ريختر» وفترات تكراره

- الصيانة الدورية للأجهزة المتعلقة ببناية المتحف (الحلقة الكهربائية –أنابيب المياه – وطرق الصرف الصحي- أجهزة الإنذار.....)

- الحراسة المشددة على محيط البناية (عند الدخول والخروج وبعد انتهاء الدوام الرسمي)

- مراقبة هوية الوافدين على المتحف أثناء أوقات الدوام ومراقبة أغراضهم وحقائبهم.
- وضع نظم تخزين خاص بوضع حواجز للحماية مثل علب التوضيب أو الصناديق
- رفع التحف والوثائق على مستوى معين من الأرض لتجنب وصول المياه لها
- استعمال خزائن حديدية مقاومة للنار ولحفظ الأشياء الثمينة
- وضع الوثائق والأقراص ذات المعلومات المهمة في أماكن بعيدة عن الأخطار خارج بناية المتحف
- توعية الموظفين على ضرورة الترقب والحذر عند القيام بعملهم
- فرض عقوبات صارمة ضد المخالفين للإجراءات الأمنية

- التدابير الوقائية لحماية المتاحف من أنواع المخاطر:

المخطط النموذجي للحماية والتدخل:

يقوم مجموعة الباحثين حول منهج الكوارث وكيفية مواجهتها بوضع خطة ممنهجة لفرض الحماية الكاملة للمتاحف وما تحتويه من مجموعات وعمال وزوار في شتى مستويات الكوارث وأنواع المخاطر التي تسببها إذ يتفق معظمهم على تقسيم خطة المواجهة إلى مرحلتين أساسيتين هما مرحلة ما قبل حدوث الكارثة وما بعد حدوث الكارثة . حيث تتضمن مرحلة ما قبل حدوث الكارثة نقطتين هامتين هما :

مرحلة فرض الحماية:

في هذه المرحلة لابد من وضع الاحتياطات اللازمة لحماية المقتنيات سواء المعروضة بالقاعات أو المحفوظة بالمخازن كتوفير تقنيات الحماية الحديثة كاستعمال الأبواب الالكترونية وبجميع أنواعها (المتأرجحة ودوارة وسحاب ومنزلقة) وأجهزة المراقبة الكاشف والكمرات وتوزيعها على المناطق الحساسة كالحديقة الخارجية ومداخل والقاعات

توزيع أجهزة الإنذار المختلفة كالإنذار البسيط والكهربائي وينقسم إلى نظم الضغط على الأزرار P.B.S، نظم إنذار مرئية VIS.S .

- نظم إنذار تلقائية : كواشف دخان، كواشف حرارة، كواشف أخرى كما يحدث في خطط الإطفاء.

- استعمال المعدات اللازمة كتجهيز معدات الإطفاء المناسبة، والصالحة الاستعمال (المحمولة والمتنقلة والثابتة) كما تجهز معدات إنقاذ خفيفة ملائمة للمواقع وتوزيعها على الأماكن بحيث يسهل الوصول إليها، كما تجهز الوحدات الطبية .

- استعمال احدث وسائل العرض والتخزين من واجهات مستحدثة عالميا وصناديق وخزائن مبرمجة الكترونيا لا يسهل فتحها أو نقلها بسهولة إلا من القائمين عليها .

- القيام بتدريب العاملين على استخدام أنواع هذه الأجهزة والمعدات لتسهيل عملية التدخل فيما بعد .

- اختبار جميع الوثائق والسجلات والقيام بتحديثها بشكل دقيق دوري ومستم، والتنسيق مع جهات أخرى في نفس السلك لحفظ أكثر كوزارة الثقافة ودار الثقافة وغيرها .

مرحلة الاستعداد:

تكون هذه المرحلة متى ما كان هناك تنبؤ بوقوع خطر ما وفيها يكون التحضير لوقوع الكارثة:

تخطيط الموارد المالية لعملية التعويض والترميم والبناء وغيرها بوضع الميزانية وفق مصاريف الطوارئ والقيام بعملية التامين لضمان الحصول على تمويل طارئ.

تحديد ورسم خطة مكتوبة لمواجهة الكوارث

تحديد حالة الطوارئ بتحديد الأخطار كخطر الزلازل أو فيضانات وتحديد موقع حدوثه خارج البناية أو داخلها وبجوارها ونوعيته ودرجة حدوثه حسب الموقع

إشعار الموظفين بحالة الطوارئ وكيفية التدخل

تحديد قائمة المسؤولين

تحديد الخرائط والبيانات والإنشاءات

تحديد المناطق الحساسة

تحديد تجهيزات وعتاد الطوارئ وفرق التدخل حسب نوعية الكارثة وأخطارها

تحديد الخطط المناسبة لإجلاء المقتنيات خارج المتحف في الوقت المناسب وتحديد المكان الذي ستنقل إليه وتوفير وسائل الآمن فيه.

مرحلة أثناء وبعد حدوث الكارثة:

تتضمن هذه الأخيرة مرحلتين هامتين هما:

مرحلة التدخل: أول شيء يفترض القيام به ،على الشخص الموجود بموقع الكارثة إنذار المتواجدين بالمتحف ومحاولة التخفيف من مصدر الخطر أن استطاع وإبلاغ فرق التدخل بالاتصال بالحماية المدنية والإسعافات وغيرها

القيام بالإجراءات على مستوى التحف كالقيام برفع الأنقاض والتأكد من عدم احتوائه على الشظايا التي تعود للتحف لتسهيل عملية الترميم فيما بعد وضع التحف غير متضررة في مكان خاص والقيام بجراستها عدم تحريك القطع إلا بعد التأكد من سلامتها وقابليتها للتحريك أم لا

محاولة انقاد الوثائق والأرشيف بإخلائه خارج المكان ووضعه في مكان امن مع الحرص على عدم ضياعه أو الزيادة في درجة تضرره.

مساندة فريق التدخل بتقديم المساعدة والقيام بعملية المناوبة وتقديم الوجبات مع المساندة المعنوية من التحفيز والتشجيع وغيرها.

القيام بتصوير الكارثة بكل حيثياتها من البداية حتى النهاية.

مرحلة الاسترجاع والتعويض:

تعتبر هذه المرحلة أخر المراحل والتي يكون فيها إعادة ترتيب الأوضاع إلى سابق عهدها بالقيام أولا بالتامين على المعروضات التي لم ينلها الدمار والتأكد من سلامة مواقعها الجديدة في حالة الكوارث العظمى.

القيام بالإجراءات الخاصة بالبناء من ترميم وإعادة هيكلة وتجهيز وغيرها بالمواصفات الأكثر دقة وحداثة وأمان.

القيام بالإجراءات الخاصة بالتحف والوثائق المهمة بالاستعانة بالخبراء والمختصين في هذا الميدان بإعادة ترتيب التحف حسب نسبة التضرر وحسب نوعية الأثر ووضعها في أماكن مراقبة لحمايتها قبل الترميم الذي يرتكز على أولويات حسب حالة الأثر وفي الأخير سنعرض بعض الهيئات والمنظمات المختصة بحماية الإنسان والممتلكات

الهيئات الدولية والإقليمية المتخصصة في امن وسلامة الإنسان والممتلكات:

الجمعية الوطنية للحماية من الحرائق .N.F.P.A

منظمة اوشا.O.S.H.A

مكتب الهيئة الدولية لتنظيم الغوث في حالة الكوارث (الاندرو).U.N.D.R.O

الجمعية الأمريكية لمهندسي السلامة .A.S.S.E

منظمة الدفاع المدني الدولية .I.C.D.O

اطباء بلا حدود .M.S.F

منظمة ايسا .I.S.S.A

مكتب العمل الدولية .I.L.O

منظمة الصحة العالمية W.H.O

منظمة اليونيسكو .U.N.E.S.C.O

خاتمـة:

بعد العرض المختصر الذي قمنا به حول أهمية وضع خطة ممنهجة ترتكز على أسس علمية وتجارب سابقة ، تساعد على حماية التراث المحفوظ بالمتاحف من الكوارث التي قد تتسبب في ضياعه، أصبح لزاما على كل مسؤول عن التراث أن يساهم في وضع مخطط حماية نموذجي والحرص على تطبيقه، ومن هنا تكتمل الغاية المنشودة في حماية الموروث الثقافي خاصة المحفوظ بالمتاحف وإيصاله سليما إلى الأجيال القادمة. والهدف الحقيقي من اقتراح منهج متحفي لإدارة الكوارث هو أن يصبح الاستعداد و التخطيط والتقييم والمتابعة والمراجعة والتطوير سمات ملازمة للعمل الإداري المتحفي اليومي.